كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة أولى جذع مشترك فنون/ السداسي الثاني

مقياس: السينما الناطقة

المحاضرة رقم 02 بعنوان:
" البواكر الأولى للفيلم الموسيقي "

منذ البدايات الأولى للفيلم، صاحب الموسيقى العروض الجماهرية في ظل غياب الصوت، هذا ما مكن صناع الأفلام الأوائل من إيجاد البديل الموضوعي للحوار والمؤثرات الصوتية، فكانت جل الأفلام قبل 1927 تصاحب بنوع من الموسيقى في مسارح المدن الكبرى، حيث كانت فرق كاملة للأوركسترا تهيئ الجو اللازم كخلفية لما هو مرئي، أما في المدن الصغرى فكان يستخدم البيانو لغرض نفسه.

يمثل تاريخ الموسيقى في السينما الناطقة فترتين متعاقبتين، تمتد الأولى من 1925 إلى 1960 والثانية من 1960 إلى يومنا هذا، هذا الإختلاف راجع من ناحية الأسلوب بسبب تغيير الفنانين وكذا الظروف الاقتصادية والإنتاجية، ففي البداية لم تكن الكلمة بل كانت الموسيقى، ومن بين الأمثلة نجد فيلم 'دون جوان' سنة 1926، الذي ظهرت معه الموسيقى التصويرية من قبل الموسيقيين أمثال 'وليام أكست'وديفيد ميندوزا'.

بينما اعتبرت الموسيقى أبرز هدية للسينما الناطقة، نظرا لجهود الموسيقيين وعزوفاتهم الموسيقية التي صممت في حقب السينما الصامتة، فنجد ذلك جليا في أعمال 'سان سيانس' لفيلم' مقتل الدوق دي جويز' وأعمال 'هنري رابو' وفيلم 'معجزة الذئاب' وإيريك ساتي وفيلم 'استراحة' وآرثر هونيغر' وفيلم 'العجلة'.

وفي أواخر العشرينيات، لجأ المنتجون في الولايات المتحدة الأمريكية إلى كل مصدر موسيقي ممكن، مثل الأوبيريت والموسيقى الكلاسيكية والمارشات العسكرية والأغنيات الشعبية وترنيمات الإنجيل وتماثيل التوراة، وموسيقى الجاز والأغنيات الهزلية، فأصبح نمط الفيلم الموسيقي مميزا بقدرته على استعاب الأسلوب الموسيقي الجديد، إنطلاقا من موسيقى الروك والبوب والهيفي ميتال (أحد أنواع موسيقى الروك في السبعينيات) ورقصات السوينج.

وكان الفيلم الموسيقي يستعير دائما من المسرح الموسيقي، والعديد من الاقتباسات السينمائية تعتمد على أول مسرحية موسيقية أو تحتوي على أغنيات مأخوذة من هذه المسرحيات، والعديد من الممثلين والمغنين ومصممي الرقصات، ومؤلفي الموسيقى، ومؤلفي كلمات الأغنيات والمخرجين، انتقلوا من المسرح الموسيقي إلى الأفلام الموسيقية، كما ظهرت الكوميديا الموسيقية في الوقت الذي ظهرت فيه السينما الناطقة وتطورت من 1930 إلى 1950، فتكون الحبكة فيها ذريعة لمشاهد من الموسيقى والرقص.

وعليه، يعتبر فيلم 'هاليلويا' سنة 1929 للمخرج 'كينج فيدور' والذي أنتج في الولايات المتحدة الأمريكية، من بين الأفلام الذي كان لها أثرا بالغا في السينما الناطقة، حيث جمع كل إمكانيات الموسيقى التي يمتاز بها الزنوج في أمريكا، فتحمل هذه الموسيقى إلى عالم عاطفي وحركات هستيرية شعرية أملتها العاطفة الدينية آنذاك، كما يعتبر فيلم 'لحن برودواي' سنة 1929 أول فيلم موسيقي أصيل غير مقتبس عن العمل المسرحي، فأسس توليفة الأفلام الموسيقية التي تدور في عالم المسرح.

وفي أوروبا، ظل الفيلم الموسيقي أساس السينما الصامتة، ففي فرنسا شهد ظهور بعضا من أفلام الموسيقية الكوميدية للمخرج 'روني كلير' هي 'تحت أسقف باريس' سنة 1930، و'المليون' سنة 1931، و'إلينا أيتها الحرية 'سنة 1931، وفيلم '14 جويلية'، ظف إلى ذلك أفلام المخرج جان رونوار، جان

فيدير، جوليان دوفيفييه، كما نجد من أهم مؤلفي الموسيقى في حقب السينما الناطقة، 'موريس جوبير' و'آيسلر' وآرثر بنجامين' الذين كتبوا العديد من النصوص الموسيقية.

أما في هولندا، فقد ظهر نوع موسيقي آخر تمثل دخوله مجال الفيلم التسجيلي في أعمال المخرج 'يوريس إيفانز '، والذي أخرج أشرطة قصيرة من نوع الشريط الصامت مثل فيلم 'المطر' سنة 1928، باعتباره قصيدة سيمفونية وكذا فيلمه 'جسر الفولاذ' سنة 1928، أما في بريطانيا فنجد فيلم 'أغنية سيلان' للمخرج 'بازيل رايت' سنة 1934، الذي كان هدفه موجها لتحليل الاجتماعي والدعاية، وكان تجسيدا للبواكر الأولى وتمهيدا لما يعرف بمونتاج الصوت.

المكتبة البيبليوغرافية:

*حكمت البيضاني: جماليات وتقنيات الصوت.

*مارسيل مارتن: اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، ترجمة فريد مزاوي.

*صالح دهيني: قصة السينما، تاريخ، فن، ثقافة.

*ديفيد روبنسون: تاريخ السينما العالمية 1980/1895، ترجمة: إبراهيم قنديل.